حتمية العناية بالنباتات الطبية

الأستاذ الدكتور / أحمد محمد المغازى
أستاذ العقاقير - كلية الصيدلة - جامعة أسيوط

إن الاهتمام والعناية بالنباتات الطبية فى هذه الأيام أصبح أمراً ملحاً ومهماً ، أكثر من أى وقت مضى ، فقد لوحظ أنه لم يصل استعمال هذه النباتات ومنتجاتها من قبل إلى الحد الذى وصلت إليه الآن ، فقد اتسع العلاج بها عالمياً وخاصة بعد أن أوصت منظمة الصحة العالمية WHO بضرورة الرجوع إلى الطبيعة .

ومما يجدر الإشارة إليه أنه يوجد الآن بالصيدليات والأسواق عدد كبير من النباتات الطبية ومنتجاتها الفعالة التى أدخلت فى كثير من المستحضرات الصيدلية بغرض العلاج ، فنجد كثير من شركات الأدوية قد اهتمت بهذه الصناعة الجديدة ، وأصبح لها العديد من مستحضراتها الطبية ذات الفوائد العلاجية الواسعة ، وأن وجود هذا الكم الهائل من الأدوية ذات الأصول النباتية يحتم ضرورة إعادة الاهتمام بالنباتات الطبية من جميع الاتجاهات ووضعها موضع الرعاية والعناية ، كما يوجب أيضاً ضرورة إعادة تقييم وتطور مقرراتنا الدراسية بحيث تشتمل على الجديد الذى ثبت فائدته بالتجربة ويوجد بوفرة وأن يحل محل القديم الذى بطل أو قل استعماله ويتعذر الحصول عليه ، لقلته أو انقراضه . وبالإضافة إلى الجانب الكيماوى للعقاقير ، فإنه لابد من الاهتمام كذلك بالجانب المورفولوجى والتشريحى لما له من أهمية كبرى فى تمييز العقار وتعريفه وخاصة إذا كان كل شئ مسحوق ، وكشف المواد المستعملة فى غشه أو تقليده .

وهناك جانب آخر يتبع مادة العقاقير ويعتبر جزءاً أساسياً منها ، وهو المواد الغذائية التى تستعمل كغذاء وكدواء فى نفس الوقت مثل التوابل (البهارات والمشهيات Spices & Condiments) ، وهذه ليست لها آثار جانبية تذكر ، وتنتشر فى عدد كبير من الفصائل النباتية وفى الخضروات والفاكهة ، والكثير منها يحتوى على مواد فعالة بجانب قيمتها الغذائية .

وهناك أيضاً العقاقير ذات الأصل الحيوانى وذات الأصل المعدنى وكلها لها استعمالات طبية هامة ومعروفة . وعلى طالب العقاقير والنباتات الطبية أن يلم بهذه المعلومات ، سواء أكان فى مرحلة البكالوريوس أو فى مرحلة الدراسات العليا ، إذ أصبح من الواجب أن تتبوأ دراسة علم العقاقير ، معقداً محموداً بين المواد الصيدلية الأخرى .

والنباتات الطبية البرية فى مصر تزيد كثافتها فى الأماكن الساحلية نظراً لوفرة الرطوبة ومياه الأمطار ومياه الآبار الجوفية ، وتقل هذه النباتات فى الصحارى والمناطق القاحلة ، وبذلك يتعذر الوصول إليها للحصول على كميات مناسبة منها ، وأكثرها الآن أخذ فى الانقراض أو أصبح مهدداً بالانقراض مثل : نبات حنة الغول Alkannd tinctorea ، والبعيثران Artemisia juidaica ، واللعبة المرة Bryonia cretica L ، ولسان الطور Borago efficinalis وكثير غيرها . وهذا يحتم العناية بها والمحافظة عليها ، وجعلها فى محميات طبيعية ، وترك نباتاتها على حالتها البرية ، وعدم تعرضها للاستغلال وللرعى الجائر وخلافه .

وقد اهتمت الدولة بحماية هذه النباتات الطبيعية والمحافظة عليها فى بيئاتها البرية وأسمتها محميات طبيعية Natural Protectorates ، وأصدرت بشأنها القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٣ ، وفى نفس السنة أنشئ جهاز شئون البيئة ، وأصبح هو الجهة المسئولة على تنفيذ سياسة الدولة فى الحفاظ على البيئة فى هذه المحميات ، ونص هذا القانون على حظر القيام بأعمال يكون من شأنها تدمير أو إتلاف أو تدهور البيئة الطبيعية أو الإضرار بالحياة البرية أو النباتية فى هذه المناطق .

وتوجد فى مصر عدة محميات طبيعية (حوالى ٢١ محمية) منتشرة فى الصحارى الغربية والشرقية وبين جبال سيناء (عند سانت كاترين) وعلى سواحل البحر الأحمر والبحر الأبيض، ومن أهمها " محمية العميد الدولية " على الساحل الشمالى بمنطقة مرسى مطروح، وقد أعلنت منظمة اليونسكو سنة ١٩٨٠ أن هذه المحمية تعد كواحدة من شبكة المحميات الطبيعية الدولية وأنه يجب أن تحظى بالعناية والرعاية وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٧٠٠ كيلو متر مربع ، وتشتمل هذه المحمية على حوالى ٢٥٠ نوع من النباتات البرية ، ولها فوائد طبية وصناعية واقتصادية ورعويه، ويعيش على كسائها الخضرى كثير من الغزلان والأرانب البرية وثعالب الصحراء والقطط البرية وكثير من الطيور المستوطنة والمهاجرة . ومن المحميات

الطبيعية الهامة توجد محمية الوادى الأسيوطى بالقرب من أسيوط ومحمية وادى الريان عند بحيرة قارون بالفيوم ومحمية الوادى العلاقى جنوب أسوان ومحمية رأس محمد على البحر الأحمر ، وغيرها .

والواجب علينا الآن للحفاظ على هذه النباتات البرية المهددة بالانقراض ودراسة تنوعها البيولوجى Biodiversity ، ونظامها البيئى Ecosystem ، ثم محاولة زراعتها فى البيئات المناسبة وعمل بنوك للحفاظ على بذورها وإنشاء البنوك الوراثية لجمع أصولها الوراثية وتوفير وحفظ جيناتها وحبوب لقاحها ، وأن تجرى عليها الأبحاث المتقدمة باستخدام التكنولوجيا الحيوية Biotechnology مثل زراعة الأنسجة والهندسة الوراثية ودراسة صفاتها الجينية وأحماضها النووية وعمل التهجينات المناسبة DNA Hyberidization ، وذلك لمحاولة إكثارها وإنتاج أصناف تكون أكثر تحملاً ومقاومة للظروف البيئية ، وقد كان لكلية الصيدلة بأسيوط السبق فى زراعة بعض الأصناف الصحراوية والبرية ونجحت فى زراعتها مثل أنواع : (Liquorice, Limonium, Hyoscyamus, Colocynth, Pancratium, Zygophyllum,) ، وأنواع Ammi وكلها أعطت نسب لا بأس بها من موادها الفعالة .

ويقصد كذلك من الاهتمام والعناية بالنباتات الطبية وضعها تحت الرقابة والإشراف على تداولها ومعاملاتها بحيث تكون كلها خاضعة ومطابقة للمواصفات الدستورية أى وضعها تحت إشراف علمى ورقابة يقوم بها أخصائيون من الصيادلة والمؤهلين من ذوى الخبرة . ولا يجوز أن تبقى تحت تصرف العطارين وتجار الأرصفة والمنتجين والمصدرين الذين ليس لديهم دراسة كافية ولا معرفة بطرق تجهيزها للاستعمال والتسويق أو المحافظة على موادها الفعالة حتى لا تفقد قيمتها العلاجية ، كما يحدث الآن ، وبذلك لا يجوز الاعتراف بأجزاء النباتات التى تباع على الأرصفة والمحلات العامة دون إحكام الرقابة عليها .

وقد وضعت دساتير الأدوية وكتب العقاقير عدة شروط وعوامل وأوجبت اتباعها لكى يحصل النبات على أعلى نسبة ممكنة من مكوناته الفعالة والمحافظة عليها وهذه الشروط تراعى عند زراعة النبات وجمعه وتجفيفه وتخزينه وتسويقه ، وللأسف فإن هذه الشروط لا تراعى بدقة – والمعروف أن المادة الفعالة فى النبات تتأثر طبيعتها ونوعها وكميتها طبقاً

للظروف البيئية والعوامل المناخية والتربة التى ينمو فيها النبات وكذلك اختلاف الموطن الجغرافى وعمر النبات ووقت الجمع .

ولاشك أن للطبيب دور رئيسى فى إبراز أهمية هذه النباتات وتسويقها والتشجيع على العلاج بها وذلك بعد أن يلم بمكوناتها الفعالة وفوائدها الطبية وبذلك فإننا ننصح أن يقوم طلاب كلية الطب بدراسة هذه النباتات ومعرفة مستحضراتها الصيدلية حتى تكون الفائدة أعم وأجدى .